STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

Narrative Structure and Characterization in Raja Alam's The Ring of Pigeons

Mehrdad Aghaei m.aghaei@uma.ac.ir
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Mohaghegh Ardabili University, Ardabil, Iran.

Abstract

Story results from a writer's fantasies, feelings, and inner fears which are expressed in word form. Fictional characters emerge from the depths of the writer's existence and enter the world of fiction. In general, we can say that the story comes from reality and illustrated by the author's mind. Usually, authors use different metaphorical expressions to convey their intended message. The Collar of Pigeons, a novel Raja'a Alem, records social and religious events occur in Mecca and Madrid. Here, the Kaaba is a symbol of holiness though some people attempt to degrade its holiness. In terms of characterization, the novel is quite unusual: Raja uses dialogue, description, and inclusion to describe and present the characters of her novel, who are mostly complementary ones. The religious and imaginative atmosphere of the story along with its controversial structure has attracted numerous readers. The chronological, spatial, and logical arrangement of events in presenting characters follows a linear narrative flow. The formal structure of the story is divided into two parts, each with a different location. Different characters are identified with different "Izzah" identity. When examining the characters of the novel, it becomes clear to that the author considers maintaining the identity of the Kaaba, the main concern of the novel, by placing the narrative center in the Kaaba and the events that happen in this holy place. This article adopts an analytical and descriptive method to analyze strategies of characterization in the order, continuity, and arrangement of different parts of the novel.

Keywords: contemporary novel, characterization, Raja Alam, pigeon collar, Alley narration, Arabic Narratology.

Citation: Aghaei, M. Spring & Summer (2020). Narrative Structure and Characterization in Raja Alam's The Ring of Pigeons. Studies in Arabic Narratology, 1(2), 120-142. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Spring & Summer (2020), Vol. 1, No.2, pp. 120-142
Received: July 6, 2020; Accepted: September 6, 2020
©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٧٧٤٠-٢٦٧٦
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٠١٧٩-٢٧١٧

السرد الزقاقي ووصف الشخصيات في رواية «طوق الحمام» لرجاء عالم

مهرداد آقائي البريد الإلكتروني: m.aghaei@uma.ac.ir
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة المحقق الأردبيلي، أردبيل، ايران.

الإحالة: آقائي، مهرداد. ربيع وصيف (٢٠٢٠). السرد الزقاقي ووصف الشخصيات في رواية «طوق الحمام» لرجاء عالم. دراسات في السردانية العربية، ١(٢)، ١٢٠-١٤٢.

دراسات في السردانية العربية، ربيع وصيف ٢٠٢٠، السنة١، العدد٢، صص. ١٢٠-١٤٢.

تاريخ الوصول: ٢٠٢٠/٧/٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٠/٩/٦

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

الملخص

القصة تعتبر نتيجة من خيالات الكاتب ومشاعره وتشاويشه الداخلية، والتي يتم التعبير عنها بكلمات على الورق. تنبثق الشخصيات الروائية من أعماق وجود الكاتب وتدخل إلى عالم الخيال، وبصفة عامة، يمكننا أن نقول إن القصة مستخرجة من الواقع والخيال صنعها وصوّرها عقل المؤلف. رواية «طوق الحمام» هي من أعمال الروائية السعودية الشهيرة رجاء عالم. تحتوي هذه الرواية على صدى اجتماعي وديني وتحدث وقائعها في مدينتي مكة ومدريد. الكعبة في هذه الرواية رمز للقداسة التي يحاول بعض الناس سرقة هويتها المقدسة. تتمتع الرواية بمكانة فنية عالية من حيث الوصف، وقد استخدمت رجاء عالم أسلوب الحوار والوصف والراوي العليم في وصف وتقديم

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

شخصيات روايتها، ومعظم شخصيات الرواية هي شخصيات مكمّلة. الجوّ الديني والخيالي للقصة وبنيتها الجذابة والمطاردة والجدل قد حافظت على جلب انتباه القارئ في مواصلة القصة. الترتيب الزمني والمكاني والمنطقي للأحداث في تقديم الشخصيات يكون أكثر أو أقل استقراراً، وأحيانًا ما تثير الأحداث المدهشة للشخصية الترتيب الزمني والمكاني للقصة. ينقسم الهيكل الرسمي للقصة إلى جزأين مع مكانين منفصلين، ولكن يتم تشكيل شخصيات متكررة وأحيانًا جديدة فقط من خلال هوية «عزّة» المختلفة. بعد دراسة شخصيات الرواية، وجدنا أن الكاتبة تعتبر الحفاظ على هوية الكعبة، الهدف الرئيس للرواية حيث وضعت مركز السرد والأحداث في الكعبة. يهدف هذا المقال بطريقة وصفية تحليلية إلى البحث عن أثر رسم الشخصيات و وصفها على استمرار ونظم وترتيب أجزاء رواية «طوق الحمام» المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الرواية السعودية المعاصرة، وصف الشخصيات، رجاء عالم، طوق الحمام، السرد الزقاقي، السردانية العربية.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]

[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

المقدمة

عالَم الأدب بأسره ممتزج بالقصة والرواية نثرا وشعرا، والكتاب الروائيون يسردون القصص التي لها أثر كبير في القرّاء في مختلف السنين. وقبل الولوج في الموضوع نتعرف على مفهوم السرد كما قيل إنَّ «السرد القصصي، مصطلح أدبى، يقصد به، الطريقة التي يصف أو يصور بها الكاتب جزءاً من الحدث أو جانباً من جوانب الزمان أو المكان الذين يدور فيهما، أو ملمحاً من الملامح الخارجية للشخصية،أو يتوغل إلى الأعماق فيصف عالمها الداخلي وما يدور فيه من خواطر نفسية أو حديث خاص مع الذات. وهذا العنصر من عناصر الأسلوب القصصي خطير جداً، لأن الكاتب (ينوب) فيه عن شخصياته، بعبارة أخرى يصف بالنيابة عنهم ما يفعلون وما يدور حولهم،لذلك ينبغى أن يسير أسلوب السرد بدقة لمستوى حركة الحدث و مستوى الوعى الفكري للشخصية»(وادي،١٩٩٤: ٤٠). يتوسل الروائيون إلى رواية القصص لسرد قصصهم وأوهامهم وتطلعاتهم. ظهر فن رواية القصص بالمعنى الحديث لأول مرة في الدول الغربية، ثم ظهر في العالم العربي في منتصف القرن التاسع عشر. تعدّ رجاء عالم من رواة القصص السعوديات المعاصرات التي أصبحت رائدة النسوية السعودية بكتابة روايات من أمثال «طوق الحمام»، وبهذه الرواية جذبت انتباه الجميع إلى مكة المكرمة. السرد في هذه القصة يتم عن طريق تحطيم جدار الماديات وخلق المساحات الافتراضية والروحية والفكرية الخاصة. تموج المعنويات النسائية و أناقتها في هذه الرواية بما فيها من التذوق الخاص. الواقعية في هذه الرواية مزيجة من التاريخ والخيال. الشخصيات في القصة إما بشر حقيقي أو بشر خيالي. الراوي في هذه القصة ليس شخصية إنسانية، بل زقاق يُسمّى بـ «أبي الرؤوس» في مكة القديمة. اختارت رجاء عالم بقية الشخصيات في قصتها وفقًا لوضعها وموقفها وحدّدت علاقاتها بناءً عليها،ومن خلال خلق التعارض والإثارة والخوف واليأس بين الشخصيات في القصة،تجلب القارئ وتجعل عملها العلمي جميلًا وناجحًا ومؤثراً على القارئ، ولكن ما يجعل قصتها خاصة ويجعلها مميزة من الأعمال الأخرى هو أساليبها وتقنياتها في سرد الرواية. والسرد الذي سمّينا المقال باسمه هو السرد الزقاقي أي السرد المنسوب إلى الزقاق و هو زقاق في مكة المسمّى بـ«زقاق أبوالرؤوس»، وهذا الزقاق يقوم بدور الراوي للقصة ويروي لنا الرواية بلسانه،وهذا ما يثير إعجاب القارئ. كما نعلم أنَّ

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

«الكاتب في النص الأدبي الروائي يُعبّر عن أحاسيسه باللغة التي يسعى من خلالها إلى التأثير في نفس القارئ» (آقائي وداغري،٢٠٢٠ :٢٠٥). وهذا نفس العمل الذي قامت بها كاتبة «طوق الحمام» رجاء عالم وهي استخدمت من اللغات المتعددة في روايتها للتأثير على المخاطبين. إنَّ الدراسة الحالية في رواية «طوق الحمام» تفتح آفاق جديدة أمام القرّاء في المواقف العديدة. والتحليل الأدبي الذي قام المقال به يتيح لنا التعرف على شخصيات رواية «طوق الحمام» ومعرفة نوع التصرف لرجاء عالم في معالجة كل شخصية، وهذا التقييم يجعلنا أن نفهم قيمة محتوى هذه الرواية.

أسئلة البحث

هناك بعض الأسئلة تدور حول الموضوع وهي:

- إلى أي مدى نجحت رجاء عالم في العلاقة بين شخصيات الرواية؟
- إلى أي مدى كانت أفكار وتصورات المؤلفة فعالة في تنمية الشخصية الداخلية للقصة؟
- ما هي الأساليب التي استخدمتها رجاء عالم لتعكس عقليات الشخصيات في القصة؟

فرضيات البحث

- تشمل السمات البارزة لهذه الرواية على عنصر الوقت وعلاقة الكاتبة بالقارئ والشخصية المركزية بدلاً من الحادث.
- يمكن القول أن الأفكار والصور الذهنية للقصة غالبًا ما يكون لها نزاهة وبنية معينة.
- يبدو أن عقل الراوي وشخصية القصة والموضوع لها اتصال متناغم بعضها مع البعض، وهذا التنسيق من أجل تحقيق الأهداف الرئيسة واستقرارها. ومضمونه الأصلي الذي يتعلق بتاريخ مكة المكرمة وعادات شعبها، يتم تعزيزه والتأكيد عليه من خلال هذه الروابط.

ضرورة البحث وأهميتها

الدراسة الحالية مهمة لأنها بالإضافة إلى فتح آفاق جديدة في المواقف تجاه الروايات،تدرس تماسكها ومضمونها الرسمي. وهذا التحليل يتيح لنا التعرف على شخصيات رواية «طوق الحمام» ومعرفة نوع التصرف لرجاء عالم في معالجة كل شخصية، وهذا التقييم يجعلنا أن نفهم قيمة محتوى هذه الرواية. طريقة هذا المقال هي على أسلوب وصفي تحليلي وهو يبحث عن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

الكيفية التي تسببت بها أنواع وصف الشخصيات في ترتيب واستمرارية وترتيب أجزاء مختلفة من الرواية.

خلفية البحث

هناك عدد من المقالات والأطروحات الجامعية فى هذا المجال ولكن لم نجد مقالاً ذا صلة مباشرة بعنوان بحثنا هذا والأعمال المشتركة في البحث كما جاء في التالي:

- رسالة بعنوان «السرديات النسوية دراسة تطبيقية على روايات رجاء عالم» للطالبة فاطمة بنت فيصل العتيبي وبإشراف الدكتور أحمد حسن صبرة في جامعة الملك السعودي بالسعودية عام ١٤٣٠ق. هذه الرسالة تتكلم عن أسلوب سرد الرواية والوصف لرجاء عالم حيث تقول: و في سرد رجاء عالم نجد وصفاً مختلفاً إذ تدهشك مهارتها المتميزة في تطويع اللغة، لرسم الموصوف بدقة ومنح صورة ذهنية محددة لما تتحدث عنه، لا يتوقف السرد عند رجاء عالم في حال الوصف، إلاّ قليلاً، يتداخل الوصف بحركة السرد فلا تجد انفصالاً بينهما، ويكون ذلك في مرّات قليلة.

- رسالة بعنوان «المتخيل السردي في رواية طوق الحمام لرجاء عالم» للطالبة أمينة داودي وبإشراف الدكتورة مواهب عياط في جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي بالجزائر عام ١٤٣٦ق. هذه الرسالة تتحدث عن «طوق الحمام» وتقول: هو العنوان الرئيس لهذه الرواية والذي يعبر عن هويتها والناطق الرسمي للكاتب وشخصيته و ما يريد أن يخبره ويبلغه للمتلقي من أفكار فهناك علاقة وطيدة بين نصوص هذه المجموعة والعنوان كونه بنية رسمية تولد معظم دلالات النص، وأبعاده الفكرية الإيديولوجية.

- مقالة «رجاء عالم و الحداثة في الرواية العربية» ألقتها الدكتورة شرافت كريمى عام ٢٠١٦ في محاضرة أقامتها جامعة كردستان، و هي قالت: الحداثة فى الرواية مصطلح تعنى اتجاهاً فى الكتابة الروائية ارتبط بجملة من التطورات العديدة التى حدثت فى عالم والمتطلبات التي تقتضى الحياة الفكرية والعملية للبشر فى هذا العصر. الأدب الروائي الحديث فى الأدب العربي بدأ بجمال الغيطاني وإدوار الخراط حتى وصل إلى رجاء عالم وهي روائية وكاتبة؛ أدبها الحديث نموذج من الأدب الرفيع لا الأدب الجماهيرى. نرى السرد التواردي فى روايات عالم؛ حيث عُرف

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

هذا النوع من السرد بالسرد النسوى. السارد غائب؛ فلا أثر لديكتاتورية السارد عالم بل تتكلم الشخصيات. يتكلم الرواي بالضمير الغائب والشخصيات بالضمير المتكلم.

- مقالة «المتخيل وتماثل نور التجلي في رواية حُبَّى لـرجاء عالم» بقلم الدكتور عبد القادر فيدوح من جامعة قطر في مجلة الأثر العدد ٢٥، عام ٢٠١٦. هذا المقال يتكلم عن تصور رجاء عالم بين المتخيل وتماثل الواقع ويقول: والمتخيل وتماثل نور التجلي أحايين أُخر، بما فيها من الأحوال في ذات الحق، أو بين ما حدث لها تأريخيا، وما يحدث لها ـ في منظور الروائية ـ من مكاشفة روحية بوصفها تمثل قيمة الحجر الأسود الرابط بين الخلق والحق. كما صورت رجاء عالم في(حبى) بوصفها بؤرة نور التجلي، ووسيلته، وهي من تسهم في حمايتها من كل النوائب كما في واقعة أصحاب الفيل، مع عبد المطلب الذي قال لأبرهة حين عزم على هدم الكعبة: إني أنا رب الإبل، وللكعبة رب يحميها، وبعدها نزلت الآية ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾، وهي صورة تريد منها رجاء عالم حماية الكعبة من كل نائبة ... .

وصف الشخصيات

الشخصية هي المحور الرئيس للقصة أو الرواية. إنَّ القصة أو الرواية نظرًا لأهميتهما، من حيث الطبيعة أو من حيث المفهوم والتأثير، ترتبطان ارتباطًا وثيقًا بشخصياتهما. (القباني، ١٩٧٩: ٦٨) إنّ أهمية الشخصية إلى حد تجعل مؤلف القصص أن ينسحب من المشهد ويتركه بتعيين دور الراوي إلى شخصية القصة، والصوت الوحيد الموجود في القصة هو صوت الشخصية (بيات، ١٣٨٧: ١٥١). يعتقد معظم الكتّاب بأن تصرفات الشخصيات وسلوكياتهم تلعب دورًا حاسمًا في عالم الخيال، وفي هذا الصدد يحاولون جعل رواياتهم مرآة تعكس حياة الطبقات المختلفة من المجتمع ، وصفاتهم الحسنة ورذائلهم الأخلاقية مع المصائب والمشاكل التي يعانون منها باستمرار (مرتاض، ١٩٩٨: ٧٣).

كما نعلم أنَّ للشخصيات في القصة أو الرواية دوراً هامّاً يلعب كالعنصر الرئيس في مختلف ضواحي القصة ويمكن القول إنّ «الشخصية تعد بمثابة العمود الفقري للقصة ،أو هي المشجب الذي تعلق عليه كل تفاصيل العناصر الأخرى، و هي التي تبث عنصر الحركة والحيوية في مسار الحدث»(وادي،١٩٩٤: ٢٥). يتم تقديم شخصية الرواية بأربع طرق: ١- من لسان الشخصية

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

نفسها ؛ ٢- من لسان شخصية أخرى. ٣- من لسان السارد خارج القصة. ٤- مزيج من الطرق الثلاث المذكورة. (بورنوف، ١٣٧٨: ٢١٢)

رجاء عالم

رجاء محمد عالم روائية سعودية ولدت عام ١٩٥٦ في مكة المكرمة وحصلت على جائزة البوكر عام ٢٠١١. لديها أعمال مثل: ستر، حُبى، موقد الطير، خاتم، سيدى وحدانه، قصص الحيوان، الرقص على سن الشوكة، الموت الأخير للممثل، ثقوب في الظل، أربعة صفر، طريق الحرير، مسرى يا رقيب وطوق الحمامة. وفي عام ٢٠١١ فازت روايتها «طوق الحمام» إلى جانب رواية «القوس والفراشة» لمحمد الأشعري ، بجائزة البوكر العربية. أوردت رجاء عالم التجربة المبتكرة في عالم الأنثوي وأسس الطريقة الصوفية على الرواية العربية ، كما فعل جمال الغيطاني وإدوارد خراط ، ولكنها تختلف عنهما في تقديم تلك التجربة المبتكرة في عالم الأنثوي (سليمان،٢٠٠٦ : ١٢).

طوق الحمام

قد جاء في لسان العرب : «الطوق حلي يُجعل في العنق. وكلّ شيء استدار فهو طوق، كطوق الرحي الذي يُدير القطب ونحو ذلك. والطوق: واحد الأطواق، وقد طوّقتُه فتطوّق، أي ألبستُه الطوق فلبسه، وقيل: الطوق ما استدار بالشيء، والجمع أطواق. والمُطوّقة: الحمامة التي في عنقها طوق. والمطوّق من الحمام: ما كان له طوق»(ابن منظور،١٩٨٥ :٢٧٢٤).

«طوق الحمام» هو العنوان الرئيس للرواية، واسمها يشير إلى هوية الكتاب وهوية الكاتبة وشخصيتها، وإلى الأفكار التي تريد نقلها من خلالها. «إن العنوان هو الهيكل الرئيسي الذي يشير إلى الآثار المترتبة على النص. إذا كان النص مولداً، فإن العنوان مولود من التعارضات النصية والأبعاد الإيديولوجية للفكر» (حمداوي،١٩٩٨: ١٠٤).

ملخّص رواية «طوق الحمام»

رواية «طوق الحمام» هي رواية دينية وتاريخية. أحداث هذه القصة تجري في مكة المكرمة. تكمن القيم الدينية والإنسانية والاجتماعية والأساطير في جوف القصة. يبدو من ظاهر القصة أنها رواية اجتماعية، ولكن في الواقع، هناك تحاليل نفسية وفكرية ضمن القصة. تنقسم القصة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

إلى قسمين: الجزء الأول منها جريمة وجزءها الثاني اجتماعي. تتناول هذه القصة هجمات البنايات الجديدة على النسيج التاريخي لمكة. يتم تقديم هذه القصة بشخصيات مختلفة. من أهم شخصياتها زقاق اسمه «أبو الرؤوس» الذي يحدث كل الأحداث فيه ويلعب هذا الزقاق دوراً رئيسياً في الرواية.

تبدأ القصة بالعثور على جثة امرأة قتيلة في زقاق «أبو الرؤوس»، ويزعم أن المقتولة هي فتاة اسمها «عزّة». في هذا الوقت يُضاع مفتاح الكعبة، وتستمر القصة في ملاحقة محقق الجريمة «ناصر القحطاني» لاكتشاف الهوية الحقيقية للجثة. جميع التهم موجهة إلى يوسف ابن حليمة،و هو عامل في المقهى. لأنه نشأ مع عزّة منذ الطفولة، منذ فقدت عزّة والدتها وهي كانت طفلة صغيرة وكانت حليمة أم يوسف مسؤولة عنها. يبحث ناصر القحطاني أثناء استجوابه في كل مكان عن أثر يدلّه على الحقيقة ويفحص كل رسائل عائشة صديقة عزّة، للعثور على دليل، وطوال القصة يُذكر اسم خليل سائق التاكسي الذي كانت وظيفته نقل الحجاج إلى الكعبة، بما أنّه قد اختفي فجأة و هذا يؤدي إلى القلق. ثم تستمر القصة بنفس طريقة الإستجواب والمطاردة حتى يتغير مكان القصة، وتستبدل شخصية عزّة بشخصية نورة، وتنتقل القصة من مكة إلى مدريد. تعيش نورة في بيت رجل اسمه خالد الصبيخان عيشة مريحة، وفي نهاية القصة،يتبين أن قاتل عزّة هو معاذ إمام مسجد في مكة، وتعود نورة مع يوسف من مدريد إلى مكة.

وصف الشخصيات في رواية «طوق الحمام»

رواية «طوق الحمام» هي قصة خيالية - حقيقية مع شخصيات تم إنشاؤها بعقلية ناجحة لكاتبة القصة؛ رجاء عالم. هذه الرواية مليئة بالحزن والعزلة التي يمكن القول أنها كانت متأثرة من الروح الأنثوية للكاتبة. تتكون هذه الرواية من عدة شخصيات:

أ) الشخصيات الرئيسة للرواية

في رواية «طوق الحمام»، نواجه العديد من الشخصيات الرئيسة التي كانت موجودة منذ بداية القصة حتى نهايتها ولها حضور نشيط ومهم في مختلف الأحداث والمواقف. ومن أهم الشخصيات الموجودة في القصة التي تكون منذ البداية حتى نهاية القصة هو زقاق

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

«أبوالرؤوس». تضع رجاء عالم مركز السرد في زقاق «أبوالرؤوس» وشخصياته المؤثرة والإبتعاد عن المشهد، تجعل رواية القصة وسيطاً حتى يتمكن القُرّاء من خلال تفسير القصة أن يعثروا على الولوج فيها. تعتبر رجاء عالم شرفها الأول أن تكتب عن زقاق «أبوالرؤوس»:

«مَن يَجرَؤُ عَلَى كتابَةِ زُقاقٍ كَأبوالرؤوس غَيرِي أنَا، أبوالرؤوس نفسُهُ، بِرُؤوسِهِ المُتَعدّدة. أنَا الزُقَاقُ الصَغِيرُ بِطَرَفِ مِيقَاتِ العُمرَةِ بِآخرِ مَكّةِ، حَيثُ يَتَطهّرُ المعتمرون لأداءِ طَقسِ العُمرَةِ التي هي: غُسلُ آثامِ عَامٍ سَابِق للتهيّؤ لِعامٍ لاحِقٍ مِنَ الذُنُوبِ»(عالم،٢٠٠٧ : ٧).

زقاق «أبوالرؤوس»، زقاق مليء بالأحداث والشخصيات المختلفة، يمكن القول أنَّ هذا الزقاق يكون في الواقع رمزًا للعالم الخارجي للكاتبة، مما يعكس تشاويشها الداخلية،حيث يقول:

«أنَا أبوالرؤوسِ مَلِكَ التَنَفّسِ، اللقب الذِي استحققتُهُ مِن مَهَارَتِي فِي مُواجهةِ المُستَحِيلِ»(عالم،٢٠٠٧ : ٧).

كما رأينا في الروايات المختلفة، يكون الراوي عادة نفس كاتب القصة، أو شخص آخر ينسحب من القصة ويروي في زاوية من القصة وحيداً؛ ولكن تختلف رواية «طوق الحمام» عن غيرها من الروايات في هذا المجال، و هو أن زقاق «أبوالرؤوس» يقع في وسط الرواية، وتحاول رجاء برواية الزقاق والقصص والأحداث التي تدور فيه، أن تجذب انتباه القارئ نحوه. في الواقع، يمكننا أن نعتبر زقاق «أبوالرؤوس» البطل الرئيس للقصة، واعتبار الشخصيات الأخرى في القصة كأولاده:

«كَبُرنَا كَأولادِ أبوالرؤوسِ وَ بِرَأسِ كُلّ مِنَّا عَصَا مُرقَّدة بحَنفيةِ ماءٍ لِكي تسيلَ وتشرَبَ مِن دمِنا»(عالم، ٢٠٠٧ : ٥٤).

ومن الشخصيات الرئيسة الأخرى في الرواية جثة مشتبهة شخصيتها بين عزّة وعائشة،حيث يقول الراوي:

«سَكَتَ عُودٌ بِآخرِ الزُقَاقِ وَ دَرْبَكَتْ طَبلَةٌ بِيَدِ هَاوٍ غَشِيم، حِينَ ظَهَرَتْ امرأةٌ كَبِطرِيقٍ فِي أوّلِ الزُقَاقِ تَخفِقُ عَبَاءَتُهَا عَن ثَوبِ عَزَائِهَا الأبيَض، رَاحَتْ وَ جَاءَتْ حَولَ الجُثّةِ... كَرّرت كُوثَرُ زَوجَةُ النَزّاح، أم المُهَاجِر أحمَد. تَدَافَعَ الجَمعُ حَولَ حَدبَتِهَا التي تحجَبُ عَنهُم القَتِيلَة. شَيخٌ بِلَحيَةٍ بُرتَقَالِيّةٍ اقتَحَمَ بِعُكّازِهِ المَشهَدَ، وَسَقَطت عينُهُ بِمَائِهَا الأزرَقِ حَولَ الحلمتَينِ تَشُقَّانَ كُلَّ لِضِفَّةٍ،

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

يَشُلُّهُ هَاجِسٌ وَحيد: أُعيذُ ابنَتي عَزَّة أن يَكونَ لَهَا جَسَدٌ كَهَذَا لايَستَحي حَتَّى فِي مَوتِهِ» (عالم، ٢٠٠٧ : ١٢و١٣).

إنّ شخصية الجثة، على الرغم من أنها يجب أن تكون شخصية ثابتة، هي شخصية ديناميكية في هذه القصة. في تعريف الشخصية فمن الضروري أن نقول هي: «أهم عنصر ينقل موضوع القصة وأهم عنصر في حبكة القصة. ومعظم القصص تساعد شخصيات القصة على توسيع الحبكة وتقديم موضوعها»(يونسي،١٣٨٦ : ٣٣). من الشخصيات المختلفة هي الشخصية الديناميكية ولها تأثير كبير في آلية القصة. الشخصية الديناميكية هي الشخصة التي تتغير باستمرار في القصة وتتغير جوانب شخصيتها ومعتقداتها ورؤيتها للعالم أو سماتها وخصائصها الشخصية، لذلك على الرغم من التغييرات والتطورات التي جرت للجثة المجهولة في هذه الرواية، فإنَّ هذه الشخصية تعد شخصية ديناميكية.

في رواية «طوق الحمام» يتم تقديم شخصيات القصة بكل الطرق المذكورة. فشخصية يوسف يمكن اعتبارها واحدة من الشخصيات الرئيسة في القصة؛ بسبب حضوره المكثف في القصة، ومكانته في تهمة القتل والسرقة ومغامراته العديدة:

«هُنَاكَ يوسُفُ المُوَسوَس بِالتَارِيخِ، والذِي وَقّعَ العَميدُ بِالأخضَرِ وَ خَتَمَتْ جَامَعَةُ أمّ القُرَى بِالأرزَقِ غَير القَابِلِ للتَزوِيرِ عَلَى وَثيقَةِ البكالوريوسِ التي يَحمِلُهَا فِي التّارِيخِ وَ القَائِمَة عَلَى بَحثٍ مُختَصَرٍ عَنِ المَنَائِرِ التّارِيخية عَلَى جبال مكّة. وَ لَقَد كَانَ هُوَ مَنَارَةَ العِشقِ بِأبوالروووس. يؤذّن لعشقين: عَزّة، و مكّة. فَلَم يَهبُطْ مِن سَطحِهِم، وَ دَخَلَ فِي هِذيانٍ حَتّى ضَمهما فِي وَاحِدٍ»(عالم، ٢٠٠٧ : ١١)

نرى في هذا الفقرة أن الكاتبة تستخدم التحليل لتقديم شخصية يوسف باستخدام تقنية الوصف وفي الواقع «إنَّ الراوي يحاول في الوصف أن يكشف للقارئ الصفات الداخلية وحالات المظهر الشخصي وحالة البيئة وخصائص الشخصية مباشرة» (ميرصادقي،١٣٨٦ : ٣٠١).

استخدمت الكاتبة الطريقين المباشر و غير المباشر في معالجة شخصيات الرواية: «في العرض التقديمي المباشر للشخصية، تعمل الكاتبة عادةً بصراحة؛ أي من خلال الوصف والتحليل تعبّر عن كيفية الشخصية، أو بشكل غير مباشر من لسان شخصية أخرى، تقدم شخصية القصة»

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

(سليماني،١٣٨٦: ٤٨). وبهذه الطريقة،«يقدم المؤلف الشخص المطلوب للقارئ من خلال التعميم والتصنيف. كانت هذه الطريقة، التي لا مكان لها عادةً في سرد القصص اليوم، شائعة جدًا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر(اخوت،١٣٧١ : ١٤١).

استخدمت رجاء عالم الوصف المباشر وغير المباشر في تقديم شخصية يوسف،وتحليل شخصية يوسف الداخلية والخارجية وتتحدث عن رغباته واختصاصه الأكاديمي ورغباته النفسية. إنَّ القصة التي تجمع بين هذين الطريقين المباشر وغير المباشر تكون أكثر نجاحًا في الوصف؛ لأن القصة في هذه الحالة تعتبر فعّالة وتثير مشاعر القارئ. وفي مكان آخر، يعرف يوسف نفسه على النحو التالي:

«اسمِي المُستَعَار: يوسُفُ بن عَنَق، العملاق الذِي يمدّ يَده يتناوَلُ السَمكَةَ مِن قَاعِ البَحرِ وَ يَرفَعُهَا لِيَشوِيهَا في عين الشَمسِ»(عالم، ٢٠٠٧ : ٢٣).

يستخدم الكاتب عادة ثلاث طرق لوصف الشخصيات في الرواية وهي:

«١. تقديم الشخصية مع الوصف والتفسير.

٢. تقديم الشخصية من خلال الأفعال والسلوك.

٣. تعريف ضمير الشخصية دون التفسير؛ ومن خلال إظهار الوظائف العقلية والصراعات والعواطف الداخلية للشخصية، يتعرف القارئ على الشخصيات بشكل غير مباشر. وبهذه الطريقة، يتم إبلاغ القارئ غير المباشر عن الوعي الواعي وغير الواعي لشخصيات القصة» (ميرصادقي،١٣٨٦ : ٩٢).

يتم تقديم كل الشخصيات في القصة عن طريق وصف أفعالها وسلوكها، ويتم إبلاغ القارئ بشكل غير مباشر عن أفعالها وسلوكها. و شخصية المحقق ناصر القحطاني من الشخصيات الرئيسة الأخرى في الرواية،التي تتمثل مهمتها في الإستجواب عن القتل في مكة، وهناك استجوابات له طوال القصة. تقدم الكاتبة هذه الشخصية أثناء استجوابه وأعماله:

«الآلاف الذين أخضعهم المحقق ناصر القحطانِي للتَحقِيقِ خلالَ الربع قرن من عَمَلِه كَرَئِيسِ لِقِسمِ المَبَاحِثِ الجنائية بالانطباع نفسه: إن لَم يَكُن ناصِر نَفسهُ هُوَ إسرافيل الذِي ينفخُ البوق

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

لِقيامِ القِيامَةِ... (عالم،٢٠٠٧ : ١٦). «يُقَلِّب المُحَقِّق ناصر القَحطاني صُوَرَ المُوتِ المُكَدَّس فِي الأوراقِ حَولَ سَريرِهُ... (المصدر نفسه: ٦٧).

وعندما يريد «ناصر القحطاني» أن يقدّم نفسه أثناء الإستجواب، يقول عن نفسه:

«أنَا الضَابِط نَاصِر القَحطَانِي، المُكَلَّف بِالتَحقِيقِ فِي قَضِيّة قَتلٍ، وَ صَاحِبِ هَذَا البُستان مَطلُوبٌ للاشتِبَاهِ فِي تَوَرّطِهِ، وُجُودكَ هُنَا كَافٍ لِضَمِّكَ إلَى التَحقِيقِ»(المصدر نفسه: ١٤٧).

يستخدم الراوي أفعال الشخصيات لتوسيع الخطة السردية وكذلك لفهم الحالات الداخلية للشخصيات. «يعتبر استخدام الفعل للشخصية من أكثر طرق وصف الشخصيات طبيعية وفعّالة »(يونسي ،١٣٨٦ : ٣٥٢). يقدم الراوي شخصية ناصر القحطاني بأفعاله و ردود فعله. العبء الرئيس للقصة على عاتق شخصية يوسف وناصر القحطاني؛ لأنهما مع الإجراءات الداخلية والمحادثات والمونولوجات طوال القصة،يعلنان عن وجودهما في القصة، ويقدّمان الشخصيات الأخرى، ويقدّمان السرد، ويزدهران حبكة القصة.

تمّ العثور على شخصيات متنوعة ومختلفة في رواية «طوق الحمام»،حيث عرضت رجاء عالم من خلالها أفكارها ومشاعرها. تظهر الشخصيات في هذه الرواية ظهورا ممتازا، واستخدمت الكاتبة رؤية الشخصية الرئيسة لتعرض شخصية ناصر القحطاني وتعرّفه بهذه الطريقة. يصوّر هذا النمط من الوصف الشخصية بشكل أكثر واقعية، وهو بالتأكيد أكثر فعالية. في هذه القصة، تستخدم الكاتبة تقنيات مختلفة للوصف وتقدم شخصيات روايتها من خلال السلوك إلى القارئ، وتصف الحالات العقلية والنفسية والبيئية للقارئ. ومن الشخصيات الرئيسة أيضاً في الرواية،شخصية عزّة التي نراها في الجزء الأول من القصة كثيراً، ويزعم أهل مكة أن الجثة الموجودة في مكة هي جثة عزّة ابنة الشيخ مزاحم، وهي من الشخصيات الغنية في القصة. يقدّم الراوي عزّة على النحو التالي:

«عَهَّدتها أمُّهُ حَليمَة حينَ مَاتَتْ أمُّهَا وَ دَفَنَهَا مُزاحِمُ فِي الظُلمَةِ التي دخَلَتْهَا بَعدَ ولادَتِهَا لِعِزَّة. لَم يَرضَعْ يُوسُفُ عَزَّةَ بِقَدرِ مَا رَضِعَهَا كَحُزنٍ شَفِيفٍ مُتَواصِل،مثلُ نَغمَةِ أَلَمٍ بِضِرسٍ» (عالم،٢٠٠٧ : ٦٦).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

في هذه الرواية، يوسف هو أحد الشخصيات الرئيسة و هو يحبّ عزّة ابنة الشيخ مزاحم. فقدت عزّة والدتها منذ ولادتها، وتعتني بها حليمة أم يوسف. وفي الجزء الثاني من الرواية، تحلّ شخصية «نورة» محل شخصية «عزّة»، وهكذا يتم تقديمها:

«نورة، تلك الرَعدَةُ التي تُصِيبُها كُلّمَا نَادَاهَا أحَدٌ بِهَذَا الإسمِ، تِلكَ الثَانيةُ مِنَ التَرَدُّدِ قَبلَ أن تَستَجيبُ، جَعَلتْهُ يَشُكُّ فِي كَونِهِ اسمُهَا الحَقِيقي»(المصدر نفسه: ٣٥٣).

للحديث عن النفس وللتفكير دور كبير في تعريف الشخصيات؛ لأن الشخصيات في القصة تشبه الشخصيات المستقلة الأقل عرضًا من قبل أشخاص آخرين. ان إحدى الطرق غير المباشر لمعالجة الشخصية في رواية «طوق الحمام» هي التعبير عن الخصائص الجسدية أو العقلية والعاطفية للشخصيات من لسان الراوي، وهذه الطريقة هي الأكثر استخدامًا في تعريف الشخصيات؛ ومن بين هذه التوصيفات غير المباشرة تقديم «نورة»، وهي نفس شخصية «عزّة» في بداية القصة:

«لَكِن الاسم نورة أكثر من مُجَرَّد حجابٍ، يَكَادُ يَلمَحُ المَاضِي مِثل ظِلّ يَمِيلُ مِن أعلَى الصَدغِ لِجَانِبِ العُنُقِ لِيُغطِي كَامِلُ الصَدرِ»(المصدر نفسه: ٣٥٤).

تقدم الكاتبة شخصية «نورة» للقارئ من خلال معلومات كالسلوك والفكر والكلام، وحتى اسم الشخصية. يتمّ الوصف غير المباشر للشخصية عادة بعدة طرق: السلوك (الأفعال)، الحوار، الاسم، المظهر، البيئة والوصف.

ب) الشخصيات الثانوية (الفرعية) للرواية

تحتوي القصة على العديد من الشخصيات الفرعية، يلعب كل منها دورًا محددًا ومحدودًا. وأحيانًا تكون لبعضها مقدمة قصيرة. تنقسم الشخصيات الفرعية في رواية «طوق الحمام» إلى ثلاثة أقسام:

١. الشخصيات المتوائمة

هناك شخصيات متوائمة مرتبطة بأهداف الشخصية الرئيسة؛ من هذه الشخصيات، هي شخصية حليمة أم يوسف. ترافق هذه الشخصية ابنها يوسف بالحنان وكانت مسؤولة عن عزّة أيضًا:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

«أمُّ يُوسُفِ المَرأةُ الخَمسِينَةِ تُحيي نِصفَ وَقتِهَا في الأعراسِ، تَصبُّ الشَاي وَ تَشربُ، تِلكَ امرأةٌ مَلفُوفَةٌ بِأوراَقِ الشَاي وَ النَعنَاعِ، وَ بِأوراقِ ابنها يُوسُف!» (المصدر نفسه: ١٣٦). نرى هنا أن الكاتبة تستخدم الأوصاف والتحليلات الجميلة لوصف أم يوسف حليمة.

وعائشة من الشخصيات المتوائمة الأخرى في القصة، التي ترافق عزّة، وهي في كل مكان معها لدرجة نشك في أن الجثة المجهولة هي عزّة أو عائشة؟، ويتم تقديم هذه الشخصية بهذه الطريقة:

«أنَا عَائِشَةُ الرَصينَة غائبةٌ، مَجنونَةٌ، فِي مُحَاوِلَة لِتَصرِيفِ كَآبَتِكَ. دَعِيني أشرحُ لَكَ: حِينَ وَلَدتُ كَانَت الشَمسُ فِي بُرجِ الجَوزَاء،مواليدُ الجَوزاءِ لَدَيهِم مُشكِلَةٌ مَعَ الإزدواجِ، يَرَونَ الخيارات التي تُقدّمها الحَياةُ بِصِفَتِهَا كُلِّهَا مُمكِنَةٌ لاشَيء مَمنوعٌ...»(المصدر نفسه: ٥٦).

من السمات المثيرة للاهتمام لوصف رجاء عالم هي التعبير عن الخصائص الخارجية أو الروحية والعاطفية للشخصية من وجهة النظر الداخلية. تستخدم هذه الطريقة بشكل شائع لتعريف الشخصيات؛ في تقديمها لـ«عائشة»، تقدّم الكاتبة نفسها بوصف جميل من منظور الشخص الأول، وفي مكان آخر، يتم عرض قصة عائشة بين المحادثة والإستجواب. الشيخ مزاحم وأقرباءه يقدّمون عائشة كصديقة لـ«عزّة» بنت الشيخ مزاحم:

«مَاذَا عَن عَائِشَةِ، قَالُوا إنّهَا صديقَةُ ابنَتِكَ المُقَرِّبَة؟» (المصدر نفسه: ٢٣٦).

وخليل هو أحد الشخصيات المتوائمة الأخرى في القصة،يلعب دور سائق تاكسي ينقل الناس إلى بيت الكعبة للحج:

«في أحيانٍ أنَا سَائِق أجرة مُحترَم، لَكِن في أغلَبِ الأحيانِ أسُوقُ بِلا هَدَفٍ أتَسَلَّى بِالنّاسِ الصِغَارِ...»(المصدر نفسه: ٦٠).

أحيانًا ما تكون طريقة التعامل مع الشخصيات من خلال عقليات الشخصيات دون تفسير الراوي أو المؤلف؛لذلك يتم التدفق الواعي واللاواعي في هذه القصة من خلال إظهار الأفكار والصراعات العقلية والعواطف والذكريات،يقدّم الشخصية للقارئ،بما في ذلك من الشخصيات التي يتم تقديمها بشكل غير مباشر وهي من الشخصيات المتوائمة،كشخصية معاذ وخليل وتيس الأغوات:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

«وَ هُنَاكَ مَعَاذ الذِي تَدَرَّبَ لِيَخلَفَ أبيهِ فِي إمَامَةِ المَسجِدِ- بعد عمرٍ طويلٍ- فَلَجَأ لِسرِقَةِ الوَقتِ للعَمَلِ صبياً باستديو مُؤَقَّت. وَ خَلِيل بشهادةِ طيرانِهِ الموقوفة وخطابات رفض التوظيفِ مِن شركاتِ الطيرانِ الخَاصّة، وَ هُنَاكَ تيسُ الأغوات رَبيبُ العَشِّي الطَبّاخ .... كُلُّ هَولاءِ يصلَحُونَ لِأن تُرفَعَ رُؤوسَهُم عَلَى رمَاحٍ، كَمَا يُؤكّدُ الشيخ مُزَاحِم الذِي جَاء مُلَاحِقاً حَملَةَ ابن سعُود ١٩٢٦م بَعدَ الإتّفاقِ عَلَى تَسلِيمِ المَلِك عَليِّ بن الحُسين مَدينَةَ جَدَّة بَعدَ حَصَارٍ طَويلٍ و استسلامِ مكّة بِلاحَربٍ. الشَيخُ مُزَاحِم ابن الخَامِسَة عشرة الذِي تَيَتَّمَ فِي موقِعَةِ تَرَبَة التي قَادَت أخبَارُ مَقتَلَتهَا العَظِيمَة الحِجَازَ للتسليم مِن دُونِ قتَال»(المصدر نفسه: ١١و١٢). تقدّم رجاء عالم شخصيات روايتها للقارئ من خلال شرح سلوكها وأفعالها وأفكارها.

٢. الشخصيات المعارضة

الشخصيات التي تقف أمام أهداف يوسف أو شخصيات أخرى في القصة كمثل شخصية الشيخ مزاحم: «الشيخُ مزاحم هُوَ بِاختِصَار تَاجِرُ أرزاقٍ، وَ مُصابٌ بإمساكٍ مُزمِن»(المصدر نفسه: ١٢). وداوود هو إمام جماعة مكة من الشخصيات التي يعارضه يوسف بسبب خلاف إيديولوجي معه ولا يقبل ايمانه. يتحدث الراوي عن هذه الشخصية بشكل متناثر طوال القصة.

٣. الشخصيات الداعمة (المكمّلة)

هناك شخصيات لها مكان في هيكل القصة، وقد تكون هذه الشخصيات معارضة أو متوائمة مثل شخصية أم السعد وابنه تيس الأغوات،الكوثر ونزّاح الذين يتم تقديمها بشكل غير مباشر في القصة وهي من الشخصيات المكملة:

«تَبعَثُ أم السَعد رَبيبَهَا تيس الأغوات بِالشَاي في كَأسٍ طَويلَةٍ مِن زُجَاجَاتٍ جُبنَةٍ كرافتٍ،... «أم السَعدِ قَارِئةٌ كَاتبةٌ.» أنَا أبُوالرؤوس أحرَصُ فَأُبقي رؤوسي خَارجَ طُوفانِ هَذِهِ المرأةِ»(المصدر نفسه: ٨٣). تقديم الشخصية من خلال عمل الشخصية مع وصف قليل، من الطرق التي تسلكها رجاء عالم في رواية قصصها. وفي مكان آخر تقدّم أم سعد كما يلي:«أمّ السعدِ هي حَفيدَةُ ذَلِكَ الدَرويش اللبان؟» (المصدر نفسه: ٢٣٦).

تستخدم رجاء عالم زاوية عرض الشخصيات الرئيسة والفرعية في تقديم الشخصيات الفرعية، وتقدمها بهذه الطريقة. تقدم الكاتبة الشخصيات أحيانًا بلسان يوسف وتارةً من خلال لغة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

عائشة منعكسة في رسائلها. يصور هذا النمط من الوصف الشخصية بشكل أكثر واقعية، وهو بالتأكيد أكثر فعّالية. وفي تتمة القصة، يقدم الراوي شخصية «كوثر» من الشخصيات المكمّلة من خلال خطابه:

«هَذَا الصَبَاحُ تَضطَرِبُ أمّ السَعدِ وَ هِي تَستَقبِلُ كَوثَر زُوجَة النَزّاحِ، التي تَعَهَّدَ ابنُهُ البكر أحمد الذي يَعمَلُ كَمُرافِقِ للشَخصياتِ، وَ زَوجُ المعلّمة عَائِشَة العَرجاء...»(المصدر نفسه: ٨٤).

يلعب عنصر الحوار أو تحليل أفعال الشخصيات وسلوكياتها دوراً هامّاً في وصف شخصيات رواية «طوق الحمام». لا تقدّم رجاء عالم الشخصيات بشكل صريح في وصفها للشخصيات الداعمة بل تقدم شخصيات روايتها للقارئ من خلال وصف حياتها وتحليل سلوكها وأفعالها. ومن الشخصيات المكمّلة الأخرى في الرواية هي شخصية اللبابيدي وزوجته، اللذان يعملان كمصوّرينِ في مكة، وتقدّم الكاتبة هاتين الشخصيتين على النحو التالي:

«زُوجَةُ سَيِّدِنَا اللبَابِيدِي، المُصَوِّر المَكّي الأقدَم. وَالذِي بَدَأ بِالتِقَاطِ صُوَرٍ لِمَكّة مُنذُ أوائِلِ القَرنِ العِشرِين، وَمَازَالَ حَتّى تَوَفّاهُ الله عَن عُمرِهِ ينَاهَزُ المِئَة عَامٍ، سنة ١٩٧٩م حينَ اعتَصَمَ جهيمان بِالحَرَمِ المَكّي وتَرَكَ لزوجتِه أرشيفَ الموثّق لمكة بالصُّوَر» (المصدر نفسه: ١٥١). وفي بعض الأحيان، أثناء استجواب «ناصر القحطاني»، يتم تقديم شخصية بشكل غير مباشر، مثل شخصية «أحمد» زوج «عائشة»:

«مُراجِعَةِ جَدَاوِلِ المُسَافِرين عَلَى الخُطوطِ السُعُودِية لِيَومي الخميس و الجمعة اكتشفَ المُحَقِّق نَاصِر أنّ زُوجَ عَائِشَة (احمد) قَد استَقَلَّ الطَائِرَةَ المتّجهة إلى الدار البيضاء فَجرَ الجُثّة، ظهور أحمد المفاجئ و انسحابِهِ يُرَشِّحُ عائِشة للموتِ، لكنّهُ خشي تتبّع ذَلك الخيط»(المصدر نفسه: ٢١٤).

من خلال تقديم شخصية «أحمد» للقارئ بشكل غير مباشر،لا نحتاج إلى تعريف سماته الخارجية والداخلية للعمل وسلوكياته المختلفة. «في طريقة غير مباشرة، لا يتحدث الراوي عن الشخصيات، لكنّه يحاول إظهار الطابع الغامض للرواية عن طريق سرد القصة أو الحادثة ويستخدم الراوي العمل والكلام والاسم والمظهر والبيئة للوصف غير المباشر » (اخوت،١٣٧١: ١٤١).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

وشخصية مكمّلة أخرى في الرواية هي شخصية «رافا»، الحارس الشخصي لـ«نورة» في مدريد،الذي اختاره خالد الصبيخان، مشرف «نورة» في مدريد، لرعايتها:

«بِلَا مُقَدِّماتٍ نَهَضَتْ نورَة فَسَارَعَ رَافَا يَتبَعُهَا، مؤدّياً دُورَه كَحَارِسٍ شَخصي، يُحَاذِيهَا كَظِلٍّ، يَتَقَدَّمَ أو يَتَأخّرُ لِيكشِفَ أيَّ خَطَرٍ مُحتَمَلٍ مُختَرِقاً بِهَا في بَهوِ الفُندُق»(عالم،٢٠٠٧ : ٣٥٥).

هناك عديد من الشخصيات في رواية «طوق الحمام»، ولكل منها مسؤوليات مختلفة في القصة. وصفت رجاء عالم شخصياتها في الرواية من خلال الأوصاف الرائعة بشكل جيد، وهي وصّافة دقيقة وثاقبة وتعلم متى و أين وكيف تصف الشخصيات في قصتها حتى تسجلها في ذهن القارئ. وفي بعض الأحيان يتم تقديم شخصية الرواية للمخاطبين في خطاب داخلي أحادي الجانب، ومن بين هذه الشخصيات، شخصية «تركية»:

«التُركِيَةُ هِي المَخلُوقُ الوَحيد الذي بوُسعِهِ أن يُقَشِّرَ بِمَخالِبِه الجِلدَ المَيِّت عَن قَلبِكَ لِيَقرَأَ رَغَبَاتهُ الشَيطَانِية بِلا تَزييف... هي الوَحيدَةُ التي وقفت نِدّاً لديناصُورِكَ رَحِمَهُ اللهُ، تَصُبُّ فِيهَا مَا يَتَجَمَّع مِن حِقدِكَ، عَلَى اولئِكَ الذِينَ يَتَصَبَّرُونَ بانتظارِ المَهدِي»(المصدر نفسه: ٣٨٤).

هنا نرى أن رجاء عالم تستخدم أوصافًا مبالغًا لوصف شخصية قصتها، والتي يصعب أحيانًا على المخاطب فهمها وتزعج روحه. ومن الشخصيات المكمّلة الأخرى في الرواية هي «خالد الصبيخان»، المسؤول عن رعاية «نورة» في مدريد، حيث تُقدّم هذه الشخصية بوصف «مشبّب» وهي من الشخصيات الباهتة في الرواية:

«بينما سرت بصدر مُشَبّب قشعريرة وَانطلق من حنجرتِهِ صَفيرٌ : هَذَا طَويلُ الحزام/ الصبيخان مِن أحفَادِ سَارَة وَ ابنها مارد بمكّة!!»(المصدر نفسه: ٥٥١).

هنا تقدّم الكاتبة شخصية «خالد الصبيخان» من خلال الحوار، والحوار هو «المحادثة التي تجري بين شخصين أو أكثر أو تتم مناقشتها بحرية في ذهن شخص واحد في عمل أدبي» (ميرصادقي، ١٣٨٦: ٤٦٦).

يمكن القول أنّ انعكاس الشخصيات المختلفة في رواية رجاء عالم، في الواقع يعبر عن رؤية الكاتبة ونظرتها إلي العالم حيث يتم الاعتراض عليها من جانب شخص في المجتمع.

النتائج

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

تم الحصول على النتائج التالية في دراسة رسم الشخصيات ووصفها في رواية «طوق الحمام» لرجاء عالم من لسان سارد غير إنساني وهو الزقاق المسمّى بـ «أبو الرؤوس»:

إن رواية «طوق الحمام» من الروايات التي تتعرض للقضايا الاجتماعية الدينية. وتشمل مواضيعها الاجتماعية العامة علي التعبير عن العدوان ضد الكعبة منذ بداية التاريخ. تسعى الرواية إلى خرق العالم الحقيقي والدخول في عالم الخيال. ترى الكاتبة أن الجثة الموجودة في القصة هي شكل معقد من ذات الشخص وهوية ضائعة تتجلى في أجسام وألوان مختلفة حيث نراها، تظهر تارة في شكل فتاة تدعى «عزّة» ومرة أخرى في شكل فتاة تدعى «نورة»، يتم تحفيز مضمون القصة بشكل غير مباشر للقارئ. لا يفهم القارئ منذ البداية من خلال قراءة الرواية ما هو الموضوع الرئيس للقصة.

ثم وجدنا أن فضاء الرواية مليئ بالحزن والحنين والألم،حيث تتشكل في المكانين الحقيقي والخيالي بشخصيات مجهولة الهوية. تستمد رجاء عالم مضامينها من الحياة الواقعية والخيالية. تعكس رجاء عالم واقع الكعبة في قصتها، وتقدر القيم الممتازة من أمثال الحفاظ على الهوية الدينية والإلتزام بالمبادئ الإسلامية. يمكن القول أن رجاء عالم في روايتها التي تتناول القضايا والمشكلات الاجتماعية تحارب الأمراض الاجتماعية والإنحرافات الدينية، ولكنها عادة لا تقدّم حلاً لها وتترك تقديم الحلول للقارئ. يلعب وصف الشخصيات دوراً أساسياً في خلق رواية «طوق الحمام». تحتوي الرواية على الشخصيات المختلفة حيث لا يمكن اعتبارها قصة محدودة. تم تشكيل الشخصيات في هذه القصة منذ فترة طويلة وتستمر إلي زمن الحال في الرواية. وجدنا الشخصيات في الرواية في بعض الأحيان أشخاص بلاهوية وأحيانًا أشخاص ذوات هويات ثنائية مثل «عزة». الوصف هو من الأدوات التي استخدمتها الكاتبة للتعبير عن الشخصيات في الرواية؛ لأن الرواية تشبه قصة تسرد الجرائم، فقد اتخذت أوصاف مشاهد القتل والسرقة في القصة شكلاًخاصاً، وتستخدم رجاء عالم الوصف لتوصف الشخصيات والأفكار والأحزان، بالإضافة إلى أجواء الرواية ومشاهدها. معظم الشخصيات في القصة يتشكل من الشخصيات المكمّلة التي تقع في مسار الراوي، و أشار الراوي إليها إشارة عابرة. تروي رجاء عالم رواية «طوق الحمام» مع وصف طويل نسبيًا للقارئ، باستثناء أحداث القصة. يبدو أن الاضطراب الداخلي للمؤلف مرتبط

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

بالعديد من الأحداث الخارجية والجو الفوضوي للعصر المعاصر. رواية «طوق الحمام» في الواقع انعكاس للدين والقداسة وقيمة الدين للبشر، وتتناول حقيقة قداسة الكعبة القديمة حيث بعض الناس يسعون إلى تدمير هذه القداسة.

المصادر والمراجع

- ابن منظور،محمدبن مكرم (١٩٨٥)، **لسان العرب**، القاهرة: دار المعارف.
- اخوت، احمد (١٣٧١ش)، **دستور زبان داستان**، تهران: نشر فردا.
- آقائي،مهرداد و عفاف داغري(٢٠٢٠)، «**رواية حين تركنا الجسر لعبدالرحمن منيف (دراسة في الأنا والغير)**»، مجلة دراسات في السردانية العربية، المجلد الأوّل،العدد الأوّل، صص ١٨٦-٢١٠.
- بورنوف، رولان؛ اوئله رئال (١٣٧٨ش)، **جهان رمان**، نازيلا خلخالى، تهران: مركز.
- بيات،حسين، (١٣٨٧ش)، **داستان نويسى جريان سيال ذهن**،تهران،شركت انتشارات علمي و فرهنگي.
- حمداوي، جميل(١٩٩٨)، **السيموطيقا و العنونة**، مجلة عالم الفكر، كويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب.
- داودي، أمينة (١٤٣٦ق)، «**المتخيل السردي في رواية طوق الحمام لرجاء عالم**»، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي بالجزائر.
- سليمان، نبيل(٢٠٠٦)، **أسرار التخيل الروائي**، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- عالم، رجاء (٢٠١١)، **طوق الحمام**، المركز الثقافي العربى، دار النشر.
- العتيبي، فاطمة بنت فيصل(١٤٣٠ق)، **السردانية النسوية دراسة تطبيقية على روايات رجاء عالم**، جامعة الملك سعود بالرياض.
- فيدوح، عبد القادر(٢٠١٦)، «**المتخيل وتماثل نور التجلي في رواية حُبَّى لـرجاء عالم**» مجلة الأثر العدد ٢٥.
- القباني، حسين(١٩٧٩)، **فن كتابة القصّة**، بيروت: دار الجيل.
- كريمي، شرافت (٢٠١٦)، «**رجاء عالم و الحداثة في الرواية العربية**» محاضرة أقامتها جامعة كردستان الإيرانية.
- مرتاض، عبدالملك(١٩٩٨)، **في نظرية الرواية**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

- ميرصادقي، جمال (١٣٨٦)، **ادبيات داستانی قصه، رمانس، داستان کوتاه**. تهران: انتشارات سخن.
- وادي،طه (١٩٩٤)، **دراسات في نقد الرواية**، القاهرة: دار المعارف.
- يونسی، ابراهيم (١٣٨٦)، **هنر داستان‌نويسی**، تهران: انتشارات اميركبير.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]

[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

References

- Ibn Manzur, Muhammad Ibn Makram (1985). *Lisan Al-Arab*. Cairo: Dar Al-Maarif.
- Okhovat, Ahmed (1993). *Dastoure Zabbane Dastan*. Tehran.
- Akai, Mehrdad and Afaf Daghri (2020), "A novel when we left the bridge by Abdul Rahman Munif (A Study in the Ego and Others)". *Journal of Studies in Arab Sardaniyya*, Volume 1, Number 1.
- Bornov, Roland, Awal Raal (1999). *Jahan Rumman, Nazila Khalkhali*. Tehran: Center.
- Bayat, Hussain (2008). *Dastan Noyisi Jiryan Sial Dhan*. Tehran: Scientific and Farhanghi Spread Companies.
- Hamdaoui, Jamil (1998). "Simotika and addressing". *Journal of the World of Thought, Kuwait*.
- Daoudi, Amina (1436 BC)"The Narrative Imagination in the Narration of Tawkat Al-Hamam for Rajaa Alam",Al-Arabi Bin Mahidi University or Al-Baqi in Algeria.
- Suleiman, Nabeel (2006). *Secrets of Novel Imagination*. Damascus: Publications of the Arab Writers Union.
- Alem, Rajaa (2011). *The Collar of Pigeons*. The Arab Cultural Center.
- Al-Otaibi, Fatima Bint Faisal (1430 BC), "Feminist Narrative: An Applied Study on the Narrations of Raja Alam". King Saud University, Riyadh.
- Faidouh, Abdel-Qader (2016), "The Imagine and the Light of Evidence of Transfiguration in the Novel of Habi to Raja Alam". *Al-Athar Magazine*.
- Al-Qabbani, Hussein (1979), *The Art of Story Writing*. Beirut: Dar Al-Jeel.
- Karimi, Sharafat (2016). "Rajaa Alem and Modernity in the Arabic Novel". a lecture at Kurdistan University.
- Murtada, Abdul-Malik (1998). *Theory of Novel*. Kuwait: The National Council for Culture.
- Mirasadqi, Jamal (2007). *Dastani Qasah Literature, Ramanas, Dastan Kutah*. Tehran.
- Wadi, Taha (1994), Studies in the Critique of Narration, Cairo: Dar al-Ma'arif.
- Yunusi, Ibrahim (2007). *Honar Dastanwenisi*. Tehran: Amirkabir.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]

[DOI: 10.29252/san.1.2.120]

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

روایت کوچه و شخصیت پردازی در رمان طوق الحمام رجاء عالم

مهرداد آقایی رایانامه: m.aghaei@uma.ac.ir
استادیار گروه زبان وادبیات عربی، دانشگاه محقق اردبیلی، اردبیل، ایران.

چکیده
داستان برشی از خیالات، احساسات، دغدغه‌های درونی نویسنده است که در قالب کلماتی بر روی کاغذ جاری می شود. شخصیت‌های داستانی از عمق وجود نویسنده برمی‌خیزند و پا به عرصه داستانی می‌گذارند، به‌طور کلّی می توان گفت داستان برشی از واقعیت وساخته وپرداختهٔ ذهن نویسنده است. بخش مهمی از داستان‌پردازی، وام‌دار مجموعه‌ای از عناصر است که داستان‌نویس به فراخور اثر موردنظرش از آن بهره می‌گیرد. این پژوهش بر آن است تا با روشی وصفی- تحلیلی به بررسی چگونگی ایجاد نظم، تداوم وچینش قسمت‌های مختلف داستان«طوق الحمام»از طریق شخصیت-پردازی رمان «طوق الحمام» اثر رجاء عالم رمان نویس زن عربستانی بپردازد. این رمّان دارای ابعاد اجتماعی- دینی است که حوادث آن در دو شهر مکّه و مادرید اتّفاق می‌افتد. کعبه در این داستان نمادی از قداست است که عدّه ای سعی بر آن دارند تا هویّت مقدّس آن را بربایند. این رمان، از نظر شخصیت‌پردازی جایگاه هنری والایی دارد. رجاء عالم در شخصیت‌پردازی و معرّفی شخصیت های رمان خود از شیوه گفتگو و وصف و روایت دانای کلّ استفاده کرده است و شخصیت‌های داستان اکثراً شخصیت‌هایی مکمل هستند. فضای دینی وخیالی داستان، ساختار آن را جذّاب و تعقیب و گریز و جدال، رغبت خواننده را برای ادامه داستان حفظ کرده است. ترتیب زمانی، مکانی و نظم منطقی رویدادها در معرّفی شخصیت‌ها به صورتی کم و بیش پایدار است که گاه حوادث غافلگیر کننده برای یک شخصیت، ساختار زمانی و مکانی داستان را بر هم میریزد. رو ساخت داستان از دو قسمت با دو مکان مجزّا تشکیل شده است، امّا شخصیت‌های تکراری و گاه جدید، تنها با هویّت متفاوت «عزّه»، ظهور می یابند. با بررسی شخصیت‌پردازی این رمان، مشخص شد که نویسنده با قرار دادن کانون روایت در کعبه و اتّفاقاتی که در این فضای مقدّس صورت می‌گیرد، حفظ هویت این مکان را دغدغهٔ اصلی روایت قرار داده است.

کلید واژه‌ها: رمان‌نویسی معاصر، شخصیت‌پردازی، رجاء عالم، طوق الحمام، روایت کوچه.

استناد: آقایی، مهرداد. بهار و تابستان (۱۳۹۹). روایت کوچه و شخصیت پردازی در رمان طوق الحمام رجاء عالم (به زبان عربی). مطالعات روایت شناسی عربی، ۱(۲)، ۱۴۲-۱۲۰.

مطالعات روایت شناسی عربی، بهار و تابستان ۱۳۹۹، دوره۱، شماره۲، صص. ۱۴۲-۱۲۰.
دریافت: ۱۳۹۹/۴/۱۶ پذیرش: ۱۳۹۹/۶/۱۶

© دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه خوارزمی و انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2025-04-04]
[DOR: 20.1001.1.26767740.2020.1.2.5.5]
[DOI: 10.29252/san.1.2.120]